نصائح مهمة للآباء والأمهات

مما سبق يتضح لنا عدة أمور يجب على الآباء والأمهات إتباعها فى التربية:

١ - عدم التفريق بين الأبناء فى العطايا سواء كانت مادية أو معنوية وألا تجعلى واحداً يتطاول على أخيه مهما كان السبب .

٢ - عدم تعويدهم سلاطة اللسان والتطاول على الآخرين مهما كان السبب ، وليكن الصفح والعفو من شيمهم .

٣ - عدم تربية أطفالك على الترف والتنعم ، فذلك يجعل الطفل همه نفسه لاهداف له إلا تحقيق رغباته مما يغرس فيه الأنانية وحب الذات وعدم الصبر ، وقد ذم الله تعالى المترفين فقال :﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ** ﴿٣٤﴾ ﴾ [١] .

٤ - عدم المبالغة فى الثقة بالأولاد وحسن الظن بهم ، فقد يقع الولد فى الخطأ بسهولة ولا يجعلك ذلك أن تسىء الظن بهم ، فخير الأمور الوسط أى أن تتابعهم وتتفقد أحوالهم من بُعْد .

٥ - متابعتهم فى أداء الفرائض فى أوقاتها ، فالصلاة هى التى تعلم الولد النظام والنظافة وحب الآخرين .

٦ - السؤال عن أصحابهم وتجنيبهم أصدقاء السوء لئلا يكونون سبباً فى ضياعهم .

٧ - تجنب الدعاء على الأولاد مهما كان السبب ، وإذا عاقبت ولدك فليكن

---

[١] سورة سبأ الآية « ٣٤ » .

عقابك معتدلاً .

٨ – عدم القسوة أو الشدة عليهم أكثر من اللازم عن الخطأ ، ولتحذر كثرة الضرب ، فلا تضرب إلا عند الضرورة كتفريطه فى الصلاة أو الكذب ... إلخ ، وأن يكون الضرب هدفه الإرشاد والتوجيه لا القهر والتسلط وألا تضرب الرأس ولا الوجه ، وأن تعرف ولدك سبب الضرب لئلا يعود إلى الخطأ .

٩ – جنب أولادك الأخلاق الرذيلة وقبحها فى أنفسهم ، كالبخل والكذب والنفاق ، وعرفهم أنها خصال رذيلة ذمها الله تبارك وتعالى وذم أهلها فى القرآن الكريم .

١٠ – أحرص على غرس القيم والأخلاق الحميدة فى نفوس أولادك ، كالصدق والأمانة والعفة ... إلخ وعرفهم فضلها ، وكيف أن الله حث عليها .

١١ – استعمل العبارات الطيبة معهم نحو جزاكم الله خير للمحسن ، وسماحك الله للمسيء ، وإنا لله وإنا إليه راجعون عند المصيبة .... إلخ .

١٢ – علمهم الأذكار النبوية وحقوق الجار والصاحب كتشميت العاطس والأكل باليمين وكتمان التثاؤب وآداب قضاء الحاجة وأذكار الصلاة ... ... إلخ .

١٣ – اعطهم زمن للتصحيح فلا تتسرع فى الحكم عليهم عند الخطأ .

١٤ – التعامل معهم بأسلوب التغافل لا الغفلة لئلا تشعرهم بقيود فيملوا أساليب التربية .

١٥ – منع البنات من الخروج متبرجات بزينة للسوق أو الطبيب أو المدرسة ،

لئلا يقعن فريسة لمن فى قلبه مرض .

١٦ - الحذر من تناقض كلام الوالد مع أوامره لأولاده فلا يغتاب الناس ثم يأمرهم بعدم الغيبة ، فالقدوة الصالحة أساس التعليم .

١٧ - إعانة الأولاد على عمل الخير بالتشجيع لهم والدعاء وقبول اليسير حتى يحيا الإحسان والخير والبر فى قلوب أولادنا .

١٨ - الحرص على إقامة الحلقات العلمية داخل البيت سواء كانت قراءة قرآن أو شرح حديث ، والحرص على تعليم البنات ما يحتجن إليه من أمور الطهارة والصلاة والحجاب وحقوق الآخرين ، وخطر الاختلاط ... إلخ .

١٩ - استحضار فضائل التربية ، فالتربية الصالحة قرة عين فى الدنيا وعمل صالح يتقرب به العبد إلى الله ، والوالد الذى يحسن تربيته لأولاده يكفى شرهم ، ويسلم من تبعتهم وهم سبب لإيصال الأجر له بقدوته وهم ينفعونه بعد موته .

٢٠ - يجب على الوالدين ألا يستعجلوا النتائج وأن يحذرا من اليأس من أحد أبناءهم ، فعليك أن تصبر على أولادك إذا رأيت منهم اعراضاً أو نفوراً ، وعليك أن تستمر فى توجيههم وحثهم على الخير فالنصح ثمرته مضمونه وأجره لا يضيع .

٢١ - يجب على الوالدين الاستعانه بالله فى تربية الأولاد والمداومة على الدعاء لهم بالصلاح والخير ، قال تعالى: ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أُجيبُ دعوة الداع إذا دعان ﴾ [1] ، ويجب عليهما ابتغاء وجه الله فى عملهم هذا .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٦ .

كلمة إلى الأولاد

يُعد بر الوالدين من طاعة الله تبارك وتعالى ، فيجب علينا برهما ، قال تعالى : ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣)** ﴾ [١] ، وقال تعالى : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا** ﴾ [٢] ، وقال تعالى : ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ﴾ [٣] .

فالله عز وجل أمر الأبناء ببر الوالدين وقرن هذا البر بعبادته تبارك وتعالى كما فى الآية الأولى ، وأمر سبحانه وتعالى بشكرهما ومصاحبتهما بالمعروف حتى وإن كان مشركين كما فى الآية الأخيرة .

فقد نزلت الآية الأخيرة فى سعد بن أبى وقاص وكانت أمه مشركه ، فقد ورد عنه أنه قال : « كنت رجلاً باراً بأمى فلما أسلمت قالت يا سعد ماهذا الذى أراك قد أحدثت لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتُعيَّر بى !! فيقال ياقاتل أمه ، قلت : يا أمه لا تفعلى فإنى لا أدع دينى هذا لشىء ، فمكثت يوماً وليلة لا تأكل فأصبحت قد جهدت ، فمكثت يوماً آخر وليلة وقد اشتد جهدها ، فلما رأيت ذلك قلت يا أمه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت دينى هذا لشىء ، فإن شئت فكلى وإن

---

[١] سورة الإسراء الآية ٢٣ .
[٢] سورة الأحقاف الآية ١٥ .
[٣] سورة لقمان الآيات ١٤ ، ١٥ .

شئت فلا تأكلي ، فلما رأت ذلك أكلت فنزلت الآية » [١] .

ووضح الله سبحانه وتعالى عاقبة الإحسان للذين يبرون والديهم ، قال تعالى : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦)** ﴾ [٢] ، فبر الوالدين من ثمار نيل رضا الله تبارك وتعالى وإحسانه في الآخرة .

ورد عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها قالت : « قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت : إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال ﷺ « **نعم صلي أمك** » ، فأنزل الله عز وجل قوله : ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)** ﴾ [٣] .

وورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، قال رجل**

---

(١) رواه مسلم والترمذي .

(٢) سورة الأحقاف الآيات « ١٥ ، ١٦ » .

(٣) سورة الممتحنة الآية « ٨ » ، والحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

منهم : اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فنئا بى طلب شجر يوماً فلم أرح عليهم حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً ومالاً فلبثت والقدح على يدى انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عن قدمى فاستيقظا فشربا غبوقها اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا مانحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج .... ودعا الثانى قائلاً : اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لى ابنه عم وكانت من أحب النساء إلىّ فراودتها عن نفسها ، فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار فأتيتها بها ، فدفعتها إليها ، فأمكنتنى من نفسها ، فلما قعدت بين رجليها قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، فقمت وتركت المائة دينار ، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ، ففرج عنا ما نحن فيه ، فانساخت عنهم الصخرة إلا أنهم لا يستطيعون الخروج ، فقال الثالث : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أجير عمل لى على فرق من أرز فذهب وتركه ، وأنى عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أنى اشتريت منه بقراً وأنه أتانى يطلب أجره فقلت اعمد إلى تلك البقر فسقها ، فقال لى : إنما لى عندك فرق من أرز ، فقلت له : اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقها ، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة فخرجوا يمشون »[(١)] .

فالبر بالوالدين والعفة والأمانة كانت سبباً لنجاتهم من الهلاك ، والبر ليس له حد معين ، بل يجب أن يكون فى كل وقت وعلى أيه حال وفى

---

(١) حديث صحيح ، رواه مسلم عن سويد بن سعيد وأحمد عن مروان بن معاوية .

شتى المواقف .

انظر إلى بر اسماعيل عليه السلام لأبيه فقد أطاعه حتى عندما أراد أن يذبحه فقد ضرب بطاعته هذه أروع صور البر والطاعة ، فإبراهيم عليه السلام لما أُمر بذبح ولده اسماعيل وقص عليه خبر ما رآه فى منامه ، أسرع إسماعيل بالطاعة والاستسلام لأمر الله عز وجل وأمر والده بتنفيذ الرؤيا ، لأن رؤيا الأنبياء حق ووحى من الله ، والسمع والطاعة للوالدين واجب فكان رده عليه السلام يعبر عن حسن خلقه وقوه إيمانه وبره بوالده عليهما السلام .

قال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) ﴾ (١) .

ورد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : « بلغت النخلة فى عهد عثمان ابن عفان ألف درهم قال : فعمد أسامة بن زيد رضى الله عنهما إلى نخلة فعقرها فأخرج جُمارها (٢) فأطعمه أمه فقالوا له : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟ قال : إن أمى سألتنيه ولا تسألنى شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها » .

وورد عن طاوس قال : إن من السُّنة أن توقر أربعة العالم ، وذو الشيبة ، والسلطان ، والوالد ، قال : ويقال إن من الجفاء أن يدعو الرجل والده باسمه .

---

(١) سورة الصافات الآيات « ١٠١ – ١٠٧ » .

(٢) الجمار : قلب النّخلة واحدته جُماره .

ومن أدب المرء مع أبيه ألايدعه باسمه ولا يمش أمامه إلا لضرورة ولا يجلس قبله ، وقد اتفق العلماء على أن بر الوالدين فرض وعقوقهما من الكبائر والبر هو جماع المعروف ويتضمن إسداء الخير للوالدين واستدخال السرور عليهما ، والإمتناع عن كل ما فيه إحزانهما وإغضابهما ، وكل ذلك فيما عدا الشرك بالله .

ومن الأقوال المأثورة فى البر أنه « وجه طليق وكلام لين وبذل الندى – أى الكرم – وكف الأذى » .

طريقة السلف في تربية الأولاد

حرص السلف الصالح من السابقين على تربية أبناءهم تربية إسلامية سليمة وذلك لرغبتهم فى إنشاء أبطالاً للمستقبل من أبناءهم .

ورد أن هارون الرشيد دفع ولده الأمين إلى المؤدب فقال له : « إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه ، وثمرة قلبه ، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين ، أقرئه القرآن ، وعرفه الأخبار – أى السير والتاريخ – وعلمه السُّنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه – أى قواعد اللغة والنحو – وامنعه من الضحك فى أوقاته ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائده تفيده إياها ولا تمعن فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة » (١) .

وقال عقبة بن أبى سفيان عندما دفع ولده إلى المؤدب : « ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنى إصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء وتهددهم بى ، وأدبهم دونى وكن لهم كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكلنّ على عذر منى فإنى قد اتكلت على كفاية منك » .

وورد أن هشام بن عبد الملك قال لسليمان الكلبى مؤدب ابنه : « إن ابنى هذا هو جلدة ما بين عينى وقد وليتك تأديبه فعليك بتقوى الله وأد الأمانه وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله وبصره طرفاً من الحلال والحرام والخطب

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون .

والمغازى » .

وورد أن عبد الملك بن مروان كان ينصح مؤدب أولاده قائلاً :« علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن واحملهم على الأخلاق الجميلة ، وجالس بهم أشراف الرجال وأهل العلم منهم وجنبهم السفلة ، فإنهم أسوأ الناس أدباً ووقرهم فى العلانية وأنبهم فى السر ، واضربهم على الكذب ، إن الكذب يدعو إلى الفجور وإن الفجور يدعو إلى النار » .

وقد حرص ابن سينا على ادلاء دلوه فى هذا الموضوع لشدة أهميته ، فقال :يجب أن يكون مع الصبى فى مكتبه – أى مدرسته – صبية حسنة آدابهم مرضية عاداتهم لأن الصبى عن الصبى ألقن – أى أكثر تعلماً – وهو عنه آخذ وبه آنس » . أ . هـ .

فإذا نظرنا إلى ما ورد من آداب وأخلاق ونصائح إلى المربين والمؤدبين لوجدنا جل اهتمامهم تعليمهم أولادهم شرائع الإسلام وعلوم اللغة وقواعدها ، وحرصوا كل الحرص على تعليمهم الأخلاق الفاضلة وتجنب أصدقاء السوء .

فإن هذا يدل على مدى اهتمام السلف بتأديب الأولاد وتربيتهم تربية سليمة أساسها مبادئ الإسلام وقوامها حُسن الخُلق ووسيلتهم المؤدب الناجح الذى تتوفر فيه الصفات الفاضلة .

نرجو من الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا وأن يبارك لنا فى أولادنا وذرياتنا وأن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتنا يوم القيامة ، إنه على كل شىء قدير وبالإجابة بصير .

كتبه

سعد كريم الفقى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

المراجع

١ – تفسير ابن كثير ، للحافظ ابن كثير .

٢ – تفسير روح المعانى ، للألوسى .

٣ – تفسير القرطبى ، للإمام القرطبى .

٤ – فتح البارى ، لابن حجر .

٥ – شرح النووى على صحيح مسلم ، للنووى .

٦ – سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للألبانى .

٧ – تربية الأولاد فى الإسلام ، لناصح علوان .

٨ – تحفة الآباء ، ليحيى بن سعد آل شوال .

٩ – منهج التربية الإسلامية ، لمحمد قطب .

١٠ – مسؤولية الأب المسلم ، لعدنان حسن .

١١ – صيد الخاطر ، لأبى الفرج ابن الجوزى .

١٢ – مقدمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن خلدون .

١٣ – الأدب فى الدين ، للإمام الغزالى .

١٤ – تحفة المودود ، لابن قيم الجوزية .

١٥ – أخلاقنا الإجتماعية ، لمصطفى السباعى .

١٦ – تسمية المولود ، لبكر أبو زيد .

١٧ – التقصير فى تربية الأولاد ، لمحمد بن إبراهيم الحمد .

١٨ – كيف نجعل من الطفل رجل المستقبل ، لبهية بوسبيت .

١٩ – كيف نربى أولادنا إسلامياً / ، لمحى الدين عبد الحميد .

٢٠ – فقة تربية الأبناء ، للشيخ / مصطفى العدوى .